الاول معناه انى قابضك ورافعك الى من غير موت من قولهم توفيت الشئ واستوفيته اذا
قبضته تماما والمقصود منه ان لا يصل اعداؤه من اليهود اليه بقتل ولا غيره الوجه الثانى ان المراد
بالتوفى النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فجعل النوم
وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف فمعنى الآية انى منيمك ورافعك
الى الوجه الثالث ان المراد بالتوفى حقيقة الموت قال ابن عباس معناه انى مميتك قال وهب
ابن منبه ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقيل ان النصارى يزعمون ان
الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه الوجه الرابع ان الواو فى قوله ورافعك الى
لا تفيد الترتيب والآية تدل على انه تعالى يفعل به ما ذكر فاما كيف يفعل ومتى يفعل فالامر فيه
موقوف على الدليل وقد ثبت ان عيسى حى وانه سينزل ويقتل الدجال ثم ان الله يتوفاه بعد ذلك الوجه
الخامس قال ابو بكر الواسطى معناه انى متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك ورافعك الى وذلك ان عيسى
عليه السلام لما رفع الى السماء صار حاله كحال الملائكة فى زوال الشهوة الوجه السادس ان معنى التوفى اخذ
الشئ وافيا ولما علم الله تعالى ان من الناس من يخطر بباله ان الذى رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت
النصارى ان المسيح رفع لاهوته يعنى روحه وبقى فى الارض ناسوته يعنى جسده فرد الله تعالى عليهم بقوله انى
متوفيك ورافعك الى فاخبر الله انه رفعه بتمامه الى السماء بروحه وجسده جميعا الطريق الثانى ان فى الآية
تقديما وتاخيرا تقديره انى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك الى الارض
وقيل لبعضهم هل تجد نزول عيسى فى الارض فى القرآن قال نعم قوله تعالى وكهلا وذلك انه لم يكتهل
فى الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء ق عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى
نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يقبله احد زاد فى رواية حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفى رواية كيف انتم اذا نزل ابن مريم
فيكم وامامكم منكم وفى رواية فامكم منكم قال ابن ابى ذئب تدرى ما امكم منكم قلت تخبرنى قال فامكم بكتاب
ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفى افراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال بينما هو
كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بينى وبينه يعنى عيسى نبى وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه
فانه مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس
على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله فى زمانه الملل كلها الا الاسلام
ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون اخرجه ابو داود
ونقل بعضهم ان عيسى عليه السلام يدفن فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم ابو بكر وعمر يوم
القيامة بين نبيين محمد وعيسى عليهما السلام وقوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اى مخرجك من بينهم
ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة يعنى وجاعل الذين اتبعوك فى
التوحيد وصدقوا بقولك وهم اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالعز والنصر
والغلبة بالحجة الظاهرة وقيل هم الحواريون الذين اتبعوا عيسى على دينه وقيل هم النصارى فهم فوق
اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم يبق لهم مملكة وملك النصارى باق فعلى هذا القول يكون

الاتباع

الاتباع بمعنى المحبة والادعاء لا اتباع الدين لان النصارى وان اظهروا متابعة عيسى عليه السلام فهم
اشد مخالفة له وذلك ان عيسى عليه السلام لم يرض بما هم عليه من الشرك والقول الاول هو الاصح لان
الذين اتبعوه هم الذين شهدوا انه عبد الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون وملكهم باق الى يوم القيامة
ثم الى مرجعكم يعنى يقول الله عز وجل الى مرجع الفريقين فى الآخرة الذين اتبعوا عيسى وصدقوا به
والذين كفروا به فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون يعنى من الحق فى امر عيسى وخالفوا ملته وقالوا فيه ما قالوا
من الاباطيل ووصفوه بما لا ينبغى فاما الذين كفروا من سائر اليهود والنصارى فاعذبهم عذابا شديدا
فى الدنيا يعنى بالقتل والسبى والذلة واخذ الجزية منهم والآخرة اى واعذبهم فى الآخرة بالنار وما
لهم من ناصرين يعنى ما نعين يمنعونهم من عذابنا واما الذين آمنوا يعنى بعيسى عليه السلام وصدقوا
بنبوته وانه عبد الله ورسوله وكلمته وعملوا الصالحات يعنى عملوا بما فرضت عليهم وشرعت لهم فيوفيهم
اجورهم يعنى جزاء اعمالهم لا ينقص منه شئ والله لا يحب الظالمين اى لا يحب من ظلم غيره حقا له او وضع شيئا
فى غير موضعه والمعنى انه تعالى لا يرحمهم ولا يثنى عليهم بجميل ثم قال تعالى ذلك يعنى الذى ذكرته لك
من اخبار عيسى وامه مريم والحواريين وغير ذلك من القصص نتلوه عليك اى نخبرك به يا محمد على لسان
جبريل عليه السلام وانما اضاف ما يتلوه جبريل الى نفسه سبحانه وتعالى لانه من عنده وبامره من غير تفاوت اصلا
فاضافه اليه من الآيات يعنى من القرآن وقيل الآيات يعنى العلامات الدالة على نبوتك يا محمد لانها
اخبار لا يعلمها الا من يقرأ الكتب او نبى يوحى اليه وانت امى لا تقرأ ولا تكتب فثبت ان ذلك من الوحى
السماوى الذى نزل عليك والذكر الحكيم اى المحكم الممنوع من الباطل قيل المراد من الذكر الحكيم القرآن لانه حاكم
يستفاد منه جميع الاحكام وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ الذى منه نزلت جميع كتب الله على رسله
وهو لوح من درة بيضاء معلقة بالعرش قوله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية اجمع اهل
التفسير ان هذه الآية نزلت فى محاجة نصارى وفد نجران قال ابن عباس ان رهطا من اهل نجران قدموا
على النبى صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما شانك تذكر صاحبنا
فقال ومن هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله فقالوا له
هل رايت له مثلا انبئت به ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل عليه السلام فقال قل لهم ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا يا محمد هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله
ان مثل عيسى عند الله اى فى الخلق والانشاء فى كونه خلقه من غير اب كمثل آدم فى كونه خلقه من تراب
من غير اب وام ومعنى الآية ان صفة خلق عيسى من غير اب كصفة آدم فى كونه خلقه من تراب
لا من اب وام فاذا جاز ان الله خلق آدم من التراب اليابس وهو ابلغ فى القدرة فلم لا يجوز ان الله
خلق عيسى بن مريم من غير اب بل الشان فى خلق آدم اعجب واغرب وتم الكلام عند قوله كمثل
آدم لانه تشبيه كامل ثم قال تعالى خلقه من تراب فهو خبر مستانف على جهة التفسير لحال خلق
آدم فى كونه خلقه من تراب اى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اى انشأه خلقا بالكلمة وكذلك عيسى
انشأه خلقا بالكلمة فعلى هذا القول ذكروا فى الآية اشكالا وهو انه تعالى قال خلقه من تراب ثم قال له
كن فهذا يقتضى ان يكون خلق آدم متقدما على قوله كن ولا تكوين بعد الخلق والجواب عن
هذا الاشكال ان الله تعالى اخبر انه خلقه من تراب لا من ذكر وانثى ثم ابتدأ خبرا آخر فقال انى اخبركم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)